ابن عبّاد الرُّندي

(٧٩٢ هـ / ١٣٩٠م)

الرَّسائِلُ الصُّغرى

www.atharebartar.com

مقدّمة الطبعة الأولى[1]

عُرف الشيخ الصوفي ابو عبد الله محمد بن عبّاد النفزي الحميري الرندي (٧٣٣–٧٩٢ هـ/١٣٣٢–١٣٩٠ م) خاصة « بالتنبيه » الذي وضعه على « حكم » ابن عطاء الله السكندري (٧٠٩ هـ/١٣٠٩ م) ، ذلك التنبيه الذي قال عنه الشيخ احمد زروق (٨٩٩ هـ/١٤٩٤ م) انه « بستان الفن وخزانة احكامه وجامع لبّه ، لا يكفي غيره عنه ويكفي هو عن غيره »[1] وان « كل من كتب على هذا الكتاب (اي الحكم) شيئاً ممن لقيناه او سمعنا به فانما هو دونه في القصد والتحقيق ... وما انا في كل ما اكتبه الا خلف ركابه وسائل ممدود اليد اليه خلف ابوابه »[2] .

غير ان « التنبيه » رغم شهرته ورغم ما له من المكانة العليا في تاريخ التصوف الاسلامي[3] لا يكوّن اهم ما وصلنا من الشيخ ابن عباد . فقد جُمعت من قلمه رسائل صوفية اقل ما يقال فيها – حسب رأي أسين بلاسيوس – انها لا مثيل لها في التراث الصوفي[4] وانها فريدة من نوعها في هذا الفن الذي لم يلتفت اليه بعد المستشرقون وغير المستشرقين . فلو لم يكن لها الا هذه الخاصية فهي خليقة بان تجلب انظار كل من له اقبال على تاريخ التصوف واهتمام بهذه النزعة الروحية .

---

١) عن « سلوة الأنفاس » للكتاني ج ٢ ص١٣٦ .

٢) « كتاب مفتاح الفضائل والنعم في الكلام على بعض ما يتعلق بالحكم » مخطوطة الأسكوريال رقم ٧٧٦ ص ٤ أ .

٣) انظر مقالة آسين بلاسيوس عن ابن عباد في مجلة « الاندلس » ١٩٣٣ ص ٧–٧٩ .

٤) اكثر الرسائل الصوفية المعروفة حتى الآن رسائل شيخ الى شيخ آخر او واصل الى واصل . اما رسائل ابن عباد فرسائل شيخ واصل الى مريد مسترشد . تلك رموز واشارات ، اما هذه فارشاد ونصائح . ومن هذه الناحية فنحن لا نعرف لها مثيلاً في اللغة العربية .

www.atharebartar.com

ونحن نظن ان درس رسائل ابن عبّاد ضروري لكل من يريد ان يقف مباشرة على طوايا قلوب الصوفية ويتبين من خلال مكاتبات شخصية ما هو هذا الجهاد الاكبر الذي قاموا به في سبيل التقرب الى مولاهم وما هي الصعوبات النفسية التي يلاقونها والازمات الضميرية التي يمرون بها قبل الوصول الى بغيتهم والظفر بالمشاهدات الوجدانية. كما ان درس هذه الرسائل ضروري لمن يريد ان يعرف ما كانت في الواقع آداب الشيخ مع مريده وكيف كان الشيخ يعامل مريده في ارشاده وحول اي موضوع كان يدور هذا الارشاد.

وللشيخ ابن عبّاد مجموعان من الرسائل دُعي الواحد منهما « بالرسائل الكبرى » والآخر « بالرسائل الصغرى » لاختلافهما في الحجم. وقد طبع المجموع الاول في فاس سنة ١٣٢٠ هـ في ٢٦٢ صفحة. وها نحن نقدم هنا طبعة الرسائل الصغرى التي لم تكن حتى الآن معروفة خارج المغرب.

يحتوي هذا المجموع على ست عشرة رسالة وقد بيّنا في كتاب درسنا فيه بالتطويل تأليف ابن عبّاد[1] ان الرسائل الست الاولى قد وجهها ابن عبّاد الى صديق له يدعى محمد بن اديبة لم نقف على ترجمته وان التسع الاخرى كتبت الى المحدث الرحالة يحيى السراج (٨٠٣ او ٨٠٥ هـ/١٤٠٠ م او ١٤٠٢) احد تلاميذ ابن عبّاد المعروفين[2]. اما الرسالة الاخيرة فقد ارسلها ابن عبّاد الى الشيخ الشهير شرقاً وغرباً ابي اسحق ابراهيم الشاطبي (٧٩٠ م / ١٣٨٨ م) وكان هذا قد استشاره من غرناطة بخصوص حوار وقع بين صوفية تلك المدينة حول « مسألة سلوك طريق الصوفية هل يصبح بدون شيخ » او تكفي فيه قراءة كتب القوم.

اما تاريخ هذه الرسائل فلا نعلمه بالتحقيق. ولكن لاسباب يطول ذكرها هنا نظن انها كتبت من سلا قبل سنة ٧٧٠ هـ/١٣٦٨ م[3].

واليك الآن كلمة عن المخطوطات التي اعتمدنا عليها في اخراج نص الرسائل الصغرى:

---

١) ظهر هذا الكتاب باللغة الفرنسية سنة ١٩٦١ في ٣٣٠ صفحة.

٢) « كتاب الأساليب » للشيخ ابن السكاك (+٨١٨ هـ/١٤٥م)، مخطوطة الأسكوريال رقم ٣٨٤ ص ١٢٧ ب.

٣) انظر كتابنا عن ابن عباد ص ١٧٣–١٧٥.

www.atharebartar.com

إ ـ مخطوطة الاسكوريال رقم ٧٤٠ ، ٢ ص ١٨٣ أ ـ ٢٣٥ أ (انظر وصفها في قائمة الاسكوريال لدرنبور) . وهي بلا تاريخ . ظنها الاستاذ أسين پلاسيوس معاصرة للشيخ ابن عباد لما يُذكر في اول المجموع انه كان ملكاً للسلطان ابي فارس . غير ان هذا ابا فارس ليس المريني كما خيّل الى الاستاذ اسين بل السعدي ابن ابي العباس احمد المنصور الذهبي (+ ١١٠٢ هـ / ١٦٠٣ م) كما يشهد بذلك ما نقرأ في اول المجموع : « ملك لله بيد عبده ابي فارس امير المؤمنين (ابن) احمد المنصور امير المؤمنين ... » . وهذا ابو فارس اخو مولاي زيدان الذي جرت في ايامه الحوادث التي ادت بالمكتبة الاميرية الى الاسكوريال كما هو معروف . وان لم تكن هذه المخطوطة من العهد المريني وأقدم من مخطوطاتنا الاخرى فهي على كل حال معاصرة لاقدمها . ومما يدل على قيمتها هيئتها المتقنة وخطها الاندلسي الفاخر ودخولها الخزانة الاميرية .

● ق = مخطوطة كلية القرويين بفاس رقم ٧٨٧ [1] ص ا ب ـ ٥٢ ب . طولها ٢٨ س وعرضها ٢٠ س . في كل صفحة ٢٣ سطرًا . بخط مغربي سيئ . قد عملت فيها العث في اماكن كثيرة وهي بغير تاريخ لانه تتبعها مجموعة الرسائل الكبرى وقد سقطت منها الصفحات الاخيرة . غير ان عليها تاريخ دخولها خزانة القرويين اذ اوقفها على الجامع ابو العباس احمد المنصور الذهبي سنة ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩ م .

● ف = مخطوطة سيدي العابد الفهري الفاسي . مكتوبة بتاريخ ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م وبخط مغربي جميل متقن . شكلت فيها جميع الكلمات . وقد كتب في اولها بخط مختلف ان ناسخها الشيخ الشهير ابو عبد الله محمد المهدي (١١٠٩ هـ / ١٦٩٨ م) . ويظهر من بعض ملحوظاتها انها نسخت عن اصل نسخ عن اصل آخر « عليه خط المؤلف » . ونحن نشكر صاحبها الكريم الذي ساعدنا على مقابلتها مع مخطوطة الاسكوريال عند مرورنا بفاس .

● ر = مخطوطة خزانة الرباط العامة رقم ١٠٧٣ (D1717) ص ا ب ـ ٧٥ ب (انظر وصفها في القائمة) . يقرأ في آخرها : « انتهى كتاب الرسائل الصغرى (...) على يد العبد الفقير (...) عبد الرحمن بن ابي القاسم بن ابي علي بن احمد الجابري ثم المصلي نسباً المالكي مذهباً (...) وكان الفراغ من نسخه ضحوة يوم الجمعة السابع عشر من شهر شوال الذي من عام اثنين والف سنة ... (١٥٩٣ م).

---

١) يقابل في قائمة الأستاذ بيل (Bel) ١٩١٨ م رقم ١٨٤٩ . في هذه القائمة تذكر نسختان من الرسائل الصغرى. ولكن الواحدة منها لم يبق لها أثر !

www.atharebartar.com

● س = مخطوطة سيدي عبد السلام بن سودة من فاس (ص ا ب – ٣٩ أ) . مكتوبة بتاريخ ١٢٥٦ هـ / ١٨٧٨ م وبخط فاسي دقيق . يظهر انه كان بيد الناسخ اصلان : أصل نجهله وأصل هو نسخة سيدي ابي عبد الله محمد المهدي الفاسي (انظر ص ٣١ ب) . على كل فهي تشابه كل المشابهة هذه النسخة الأخيرة. غير ان ناسخها زاد في اول كل رسالة : « وله ايضاً رضي الله عنه » الشيء الذي لا يرى في غيرها . كما انه ادخل بعض التغاير في نظام الرسائل كما اشرنا اليه في محله . ونحن نشكر لطف صاحب هذه النسخة الذي اعارنا اياها طيل سنة كاملة .

وما عدا هذه المخطوطات التي اعتمدنا عليها فقد اطلعنا ايضاً على مخطوطات اخرى اهملناها في اخراج نصنا لحداثة تاريخها وهي هذه :

١ : مخطوطة الشيخ عبد الحيّ الكتاني مكتوبة بتاريخ ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م كما يقرأ ذلك في آخرها وقد محي فيها اسم الناسخ[1] . وهي بخط فاسي جيد . تقع في مائة صفحة تحتوي كل واحدة منها على ٢٣ سطراً[2] .

٢ : مخطوطة خزانة الرباط العامة رقم ٦٧٣ ص ٥٨ ب – ١١٦ أ (انظر وصفها في القائمة) . وهي بلا تاريخ ، غير ان الورق والحبر والكتابة يدلون على انها حديثة جداً .

٣ : مخطوطة صديقنا الاستاذ ادريس الادريسي مكتوبة بتاريخ ١٢٩٨ هـ / ١٨٨١ م وبخط فاسي دقيق صعب القراءة .

هذه المخطوطات الثلاث قارنّاها مع بعض المخطوطات السابقة فرأينا انها لا تأتي بشيء جديد فتركناها جانباً .

وقد الحقنا بالرسائل الصغرى ثلاثة نصوص اليك كلمة عنها[3] :

---

١) لا بد ان هذا الناسخ هو عينه الذي نسخ الرسائل الكبرى في المجموعة ذاتها واسمه محمد المهدي بن احمد بن محمد الحلوا .

٢) هذه المخطوطة موجودة الآن في الخزانة العامة في الرباط تحت رقم ك ٢٤٨٣ .

٣) في هذه الطبعة الجديدة قد اضفنا الى هذه النصوص ملحقين جديدين وهما الملحق الرابع والخامس . الملحق الرابع يحتوي على نص شرح ابن عباد للاسماء الحسنى وكان احمد زروق يعتبره رسالة من الرسائل الصغرى . وقد حققناه اعتماداً على مخطوطات الڤاتيكان ، بورجيا ١٣٢ (ب) ، الكتاني ٦٣٣ (ك) ، وتمكروت ق ٢٤٩ (ق) – الملحق الخامس يحتوي على بعض رسائل الصوفي الأندلسي احمد ابن العريف عن تعليم الصبيان يشير اليها ابن عباد في الرسائل الصغرى . وقد نشرناها لاول مرة نقلاً عن مخطوطة المكتبة الملكية في الرباط رقم ١٥٦٢ .

www.atharebartar.com

• المحق الأول يحتوي على نص فتوى يجيب فيها ابن عباد عن سؤال في التقليد وعلم الكلام وجدناها في مخطوطة خزانة الرباط العامة رقم ١٠٧١ (D ٨٩١) ص ٢٩٢ أ – ١٩٢ ب .

• المحق الثاني يحتوي على نص بعض رسائل ابن عباد لم تنسخ في مجموعة الرسائل الكبرى والصغرى . اوردها الونشريسي في كتاب المعيار (ج ١١ ص ١٣٥ – ١٤٠) ولا ندري اين اخذها . وهي موجهة الى الشيخ ابي العباس المراكشي الذي لم نقف على ترجمته .

• المحق الثالث يحتوي على نص مختلف للرسالة السادسة عشرة الموجهة الى ابي اسحاق الشاطبي اورده ايضاً الونشريسي في كتاب المعيار (ج ١٢ ص ٢٠١ – ٢١١) . والظاهر ان هذا النص هو الاصل المرسل الى غرناطة وان ابن عباد اختصره بعد ذلك ليوضع في مجموعة الرسائل الصغرى . وهناك ايضاً نص ثالث لهذه الرسالة وجدناه في مخطوطة خزانة الرباط العامة رقم ١٠٧١ (D ٨٩١) ص ١٩٥ أ – ١٩٨ ب . وهو مختصر آخر يماثل تارة نص الرسائل الصغرى ويبتعد عنه تارة اخرى فيشابه نص الونشريسي . ولم نورده هنا لان في النصين الآخرين كفاء عنه .

www.atharebartar.com

مقدّمة الطبعة الثانية

لم تكن الطبعة الأولى تحتوي الا على نص الرسائل الصغرى وبعض الملحقات . اما في هذه الطبعة الثانيـــة فقد اضفنا الى الرسائل الصغرى سبع رسائل اخرى استخرجناها من مجموعة الرسائل الكبرى . وذلك لاسباب : منها ان هذه الرسائل السبع لم توجّه الى يحيى السراج الذي وجهت اليه بقية الرسائل الكبرى ؛ ثم ان الرسائل الكبرى التي نبغي نشرها تكوّن مجلداً ضخماً بحيث ان استخراج هـــذه الرسائل السبع منها يسهّل تحقيقها ، بينما يصبح حجم الرسائل الصغرى ملائماً لما تتطلبه سلسلة « الابحاث » .

وقد اعتمدنا في تحقيق هذه الرسائل السبع ، التي تكوّن القسم الثاني من هذا الكتاب ، على المخطوطات الآتية :

١ — مخطوطة الخزانة الملكية في الرباط رقم ٢٤٣٧ المنسوخة سنة ١٥٦٠/٩٦٧ بخط اندلسي مغربي جميل جداً . وهي اقدم مخطوطاتنا ونصها يكاد لا يشوبه خطأ. ونحن نشكر سيدي العلامة محمد داود مدير الخزانة الذي استقبلنا بلطف وسمح لنا بنيل صورة شمسية عن هذه المخطوطة الثمينة . وسنرمز اليها بحرف م .

٢ — مخطوطة الخزانة العامة في الرباط رقم ١٥٧١ (د ٨٩١) المنسوخة سنة ١٥٧٧/٩٧٣ بخط مغربي كبير . نرمز اليها بحرف ط .

٣ — مخطوطة الزاوية الناصرية في تمكروت وهي حالياً في الخزانة العامة في الرباط تحت رقم ق ٢٤٩ ومنسوخة سنة ١٥٧٧/٩٨٤ . تحتوي على الرسائل الكبرى والصغرى وقد كتبت بخط مغربي عادي . نرمز اليها بحرف ن .

www.atharebartar.com

٤ ــ مخطوطة عبد الحي الكتاني الموجودة حالياً في الخزانة العامة تحت رقم ك ٢٤٨٣ والمنسوخة سنة ١٧٠٩/١١٢١ ؛ وهي تحتوي على الرسائل الكبرى والصغرى وقد كتبت بخط فاسي لا بأس به . نرمز اليها بحرف ك .

٥ ــ مخطوطة المكتبة الاحمدية في تونس رقم ١٥٥٦٨ . بلا تاريخ . ولكنها حديثة وبخط مغربي عادي فيها اخطاء كثيرة . وسنرمز اليها بحرف ت .

٦ ــ ان الرسائل الكبرى قد طبعت في فاس طبعة حجرية سنة ١٣٢٠ / ١٩٠٣ . وبما ان هذه الطبعة نادرة الوجود ونصها جيّد ، فقد اضفناها الى مخطوطاتنا تحت رمز حرف ح .

واذا قارنّا بين هذه المخطوطات ، نجد علاقة مباشرة بين ط و ن ومن الممكن ان ط هو الاصل الذي نسخ عليه ن . كما ان هناك علاقة بين م و ك . اما ح فقد قوبل مع اكثر من مخطوطة وهو يمثل النص الدارج في فاس وجامع القرويين . اما ت فقراءاته الخاصة اكثرها اخطاء ناسخ ساهٍ لا اهمية لها .

علاوة على هــذه المخطوطات فقد فحصنا ثلاث مخطوطات أخرى اهملناها بعد الفحص وهي :

١ ــ مخطوطة الجلاوي الموجودة حالياً في الخزانة العامة تحت رقم ج ٩٥٥ وهي بخط فاسي ناعم وغير قديمة . ولكن التاريخ قد سقط مع الصفحات الأخيرة من المخطوطة التي كانت تهمنا هنا .

٢ ــ مخطوطة الخزانة العامة في الرباط رقم ١٠٦٩ (د ١١٦١) (انظر وصفها في فهرس المخطوطات) وقد سقطت ايضاً الصفحات الاخيرة التي تهمنا .

٣ ــ مخطوطة الخزانة العامة رقم ١٠٧٤ (د ٦٧٣) (انظر هنا ص ١٠ رقم ٢) .

اما بخصوص نص الرسائل الصغرى ، فقد فحصنا ايضاً منذ ان ظهرت الطبعة الاولى ، اربع مخطوطات جديدة وهي :

www.atharebartar.com

١ ــ مخطوطة تمكروت ق ٢٤٩ التي تحتوي في القسم الثاني على الرسائل الصغرى (ص ١٦٢ــ٢٦٥) . ولكن هذه احدث من الرسائل الكبرى وهي بخط مختلف واصغر حجماً .

٢ ــ مخطوطة الكتاني وهي حالياً في الخزانة العامة تحت رقم ك ٦٣٣ (ص ٣٦٩ــ٤٤٤) ومنسوخة سنة ١٥٨٥/٩٩٢ بخط فاسي دقيق .

٣ ــ مخطوطة الكتاني رقم ك ٤٨٦ (ص ١٣٣ــ٢٧٥) . بلا تاريخ ولكن الورق والحبر يُدلان على حداثتها .

٤ ــ مخطوطة مكتبة جامعة كامبردج رقم ١٧٠٦ (ص ١ــ٥١) . بلا تاريخ ولكن الورق والحبر يدلان على حداثتها . ونحن نشكر مدير المكتبة الذي زوّدنا بصورة شمسية عنها .

ولكننا نشعر بواجب شكر خاص نحو مدير الخزانة العامة في الرباط سيدي المشرفي ومدير قسم المخطوطات سيدي الكتاني ومعاونيهما على ما قدموا لنا من مساعدات وعلى ما اظهروا نحونا من لطف وكرم . جازاهم الله خيراً . كما ونشكر السيد عبد القادر المرابط على الكمية الكبيرة من المكروفلم التي زوّدنا بها بأقل وقت ممكن وفي غاية الاتقان .

باريس ١٩٧٣/١٠/٦

www.atharebartar.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى[1] الله على سيدنا ومولانا[2] محمد وعلى[3] آله وصحبه وسلم

[الرسالة الاولى]

كتاب فيه جواب سؤال اورده بعض الناس على مسألة في كتاب قوت القلوب في باب الخوف منه . وفيه زيادة مفيدة يحتاج اليها المريد في مخالطة بعض النـــاس[4]

اسلم عليكم كثيراً وأسأل ربي عز وجل لي ولكم من تمام التوفيق والهداية الى سواء الطريق ما[5] يتكفل بنجاح الآمال[6] وصلاح الاعمال[7] .

اما بعد فقد وصلني منكم كتاب وانتم تطلبون فيه بيان المسألة الواقعة في كتاب ابي طالب[8] البيان الشافي. والكلام فيها على حسب ما طلبتموه عظيم الخطر كثير الضرر لتضمنه كشف اسرار مصونة ونشر علوم مكنونة . ثم هو متعذر عليّ جداً لاستدعائه كشف بواطن الصفات ومعاني اسامي الذات ولا يدرك تحقيقها الا بانوار اليقين ولا يهتدى لطريقها الا ببضاعة الصديقين . ومن الذي يقدر منا على سلوك مسلكهم او الانتظام في سلكهم وقد حجبتنا الشهوات واسترقتنا العادات ووقفنا مع الرسوم والطلول ومنعنا عن الوصول بتضييع الاصول واغتالتنا الاعداء

---

١) ق : صلى .
٢) ر ق : — ومولانا .
٣) س : — وعلى .
٤) ف : + فهذه الرسائل الصغرى .
٥) إ : وما .
٦) إ : الأعمال .
٧) ر : الأحوال .
٨) قوت القلوب ج ٢ ص ١٣٩–١٤٢

www.atharebartar.com

والاهواء بفنون التزيين والاغواء ، فعميت[1] البصائر واظلمت السرائر . فان رمنا تحقيق ما طلبتموه من البيان على طريق الكشف والعيان ، تعدينا طورنا وتجاهلنا قدرنا ووقعنا في سخف الدعاوي التي تشين العاقل وتبين جهل الجاهل ولم نحظ من ذلك[2] بطائل : وان احلنا في ذلك على اهل الظاهر وجدناهم لا يشفون غليلاً ولا يهتدون سبيلاً لوقوفهم مع عقولهم وجمودهم على آرائهم . ثم كان في ذلك من سوء الادب والنكوص على العقب ما يقضي بالحرمان ويفضي الى نقصان الايمان . فلم يبق لنا في هذه المسألة نصيب[3] الا التسليم لاهله واستعمال حسن الظن في محله والتماس الفتح من الفتاح العليم والهداية الى صراطهم المستقيم مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه . وهو طريق مخصوص بالسلامة من الآفات ، مخلص لامثالنا من ارتكاب[4] الجهالات ، متضمن حسن الادب مع الاولياء والسادات ، مؤد الى مرتبة شريفة من مراتب الولايات . وقد قال الجنيد : التصديق بعلمنا هذا ولاية . (2)

لكن لتعين اجابتكم عليّ ، اذكر مما فهمته من هذه المسألة نبذة لائقة بالحال رافعة للاشكال مانعة من اعتقاد المحال ، ولا اتعرض الى ما[5] وراء ذلك . فان اصبت الحقيقة فمن قبل المدد الالهي ، وان اخطأتها فمن اجل العجز البشري ، وربنا عز وجل المحمود في الحالين .

فنقول : هذه المسألة عظيمة الموقع في علم التوحيد جليلة الخطر عند الموقنين من اهل التفريد جارية على اصول اهـــل الحق حاوية لمعاني الصدق صادرة عن ذي يقين وايمان وشهود وعيان لم يدع في بيانها سبيلاً الا سلكه ولا حجاباً الا هتكه . وقد تبعه الغزالي على مذهبه وافرغها في قالبه فذكرا المكر ووصفاه بعظم القدر . وقد نسبه الحق تعالى الى نفسه في مواضع من كتابه كما نسب الابتلاء والفتون والكيد اليه ومعاني هذه الكلم من معاني صفتي المشيئة والعلم ولهـــا[6] من التقديس والتنزيه والتعالي عن التمثيل والتشبيه ما لهما .

---

١) أ : وعميت .
٢) أ : — من ذلك .
٣) أ : — نصيب .
٤) س : ركوب ؛ خ : ارتكاب .
٥) أ خ ف ر : لما .
٦) ر س : ولها

www.atharebartar.com

ولنقدم ها هنا مقدمة : وهي ان الباري تعالى خلق الانسان وجعله مشتملاً على صفات الكمال والنقصان[١] . وكلها ناقصة بالاضافة اليه سبحانه[٢] ثم هيأه لمعرفته ومعرفة صفاته[٣] واسمائه بمـــا ركب فيه من العقل الذي به يدرك العلوم النظرية وارشده الى النظر في الآيات والاعتبار بالمصنوعات. فلما نظر فيها ظهر له من العجائب والغرائب ما اضطره الى الاعتراف بصانع مبدع وخالق مخترع متصف بحياة وعلم وقدرة وارادة حسبما شاهد نفسه اذا فعل فعلاً محكماً متقناً . ثم نظر ايضاً الى نفسه فرأى فيها صفات كمالية من سمع وبصر وكلام فاضطره[٤] شهود الأولوية[٥] الى ان وصف خالقه ومبدعه بها . ثم لما رأى تفاوتاً عظيماً بين الحادث والقديم والمخلوق والخالق اضطره ذلك الى اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه فادرك حينئذ من تنزيه باريه تعالى وصفاته ما يليق بادراكه . فحصل من ذلك على مرتبة عليا وغاية قصوى فيما يعتقد ويرى . فهذه كيفية النظر والاعتبار والاستدلال على المؤثر بالاثر[٦] وهو منهج سابل لكل عامي عاقل ، كاف في الوصول الى اصل المعرفة
(3) الموجبة لحصول النجاة ونيل الدرجات . الا انه معرض لقبول التشكيك في الاعتقاد خال عن انشراح الصدر وثلج الفؤاد .

ثم اختص الحق تعالى بعض عباده بان ألاح لهم من نوره ما لم يحتاجوا معه الى تأمل دليل وسلكوا به من معرفته اوضح سبيل . فشاهدوا من عجائب الصفات ومعاني اسامي[٧] الذات ما لم يشاهده[٨] الاولون وادركوا من جمال الحضرة الربوبية والانوار القدسية ما عجز عن ادراكه المستدلون وقالوا لهم : كيف تستدلون عليه بما هو مفتقر في وجوده اليه ؟ متى غاب حتى يحتاج الى دليل عليه ومتى فقد حتى تكون الاثار هي التي توصل اليه ؟ ايكون لغيره من الظهور ما ليس له حتى يكون هو المظهر له ؟ كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف ام كيف يعرف بشيء من سبق وجوده كل شيء ام كيف يتوسل اليه بمتوسل بعيد وهو اقرب

---

١) ف ق ر س : كمال ونقصان .
٢) ف ق ر س : — سبحانه .
٣) ر : صفته .
٤) إ : اضطره .
٥) إ : الألوهية .
٦) ف ر س : الأثار .
٧) ر : — اسامي .

www.atharebartar.com